

حَلِيْتُ الْأَبْرَارَ وَشَعَّا رَالْأَخِيَّار
فِي

تَلْخِيْصُ الدَّعَوَاتِ وَالْأَذْكَارِ الْمُسْتَجَبَةِ فِي الْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ

المعروف بـ

الْأَذْكَار

النَّوْيَةُ

تألِيف

لِلْوَامِ الْفَقِيهِ الْجِزَّارِ حَسَنِ الدِّينِ لِبْنِ زَكْرَبَايْحَى بْنِ شَرْفِ النَّوْيِيِّ الْمَسْبِقِيِّ

وَلِدَسَنَةِ ٦٢١ هـ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٦٧٦ هـ

رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى

صَفَنْ نَصْوصَهُ وَفَرَغَ عَمَادِيهِ وَعَلَّمَ عَلَيْهِ

عَبْدُ الْفَتَّاحِ الْأَرْنَاؤُوطِ

طَبْعَةُ خَاصَّةٍ

لِلدَّكْتُورِ مُحَمَّدِ فَيَاضِ الْبَارُودِيِّ

بِالاشْتِراكِ مَعَ

دَارِ المَسَالَحِ لِلطِّبَاعَةِ وَالنُّشْرِ

مطبع الملاح بدمشق

١٣٩١ هـ ١٩٧١ م

حقوق الطبع وحفظ الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة محقق

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، وننحوذ به من شرور أنفسنا ومن ميئات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

وبعد : فقد صنف العلماء في عمل اليوم والليلة الدعوات والأذكار كتاباً كثيرة ، أفردوها بالتأليف ، مطلولة ومحضرة ، ومنهم من ذكرها في ثنايا مؤلفاتهم ، وعقدوا لها فصولاً خاصة بها ، ومن أحسن ما ألف في هذا الباب كتاب : « حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار » للإمام النووي . نقدمه للناس في وقت أحوج ما تكون فيه إلى ذكر الله عز وجل وعدم نسيانه ، وهو كتاب عظيم ، جمع فيه مؤلفه ما يحتاجه المسلم في حياته من الأذكار والدعوات والأداب التي لا غنى لها عنها : من أذكار الصباح والمساء ، والدعوات للأمور المارضة ، وما يتعلق بالصلوة والصيام والحجج والجهاد ، وأداب تلاوة القرآن ، وما يتعلق بحمد الله تعالى ، والصلوة على رسوله ﷺ ، وأذكار المرض والموت ، وأداب الأكل والشرب ، وأذكار المسافر ، وأداب السلام والاستاذان ، وتشمیت الماطس ، وأذكار النكاح وما يتعلق به ، وأداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحفظ اللسان وما يتعلق بالغيبة والنسمة ، وما يكره من الألفاظ المذمومة التي اعتادها كثير من الناس ، ثم ذكر في آخر الكتاب بعض الدعوات الجامدة ، وأداب الدعاء ، وختم الكتاب بباب الاستغفار ، وضم إليه ثلاثة حديثاً عليها مدار الإسلام ، وقد فرغ من تأليفه - كما رأى الحافظ السخاوي في نسخة مقروءة عليه - في شهر الحرم سنة (٦٦٥ هـ) سوى أحرف المقدمة ، و قال : أجزت روایته لجمع المسلمين .

وَجْلُ الأَحَادِيثِ الَّتِي جَمَعَهَا الْمُؤْلِفُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنَ الْكِتَابِ الشَّهُورَةِ الَّتِي هِي أَصْوَلُ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ أَخْذَهَا بِالْأَسَايِدِ الْمُتَصَلَّةِ إِلَى مُؤْلِفِهَا، وَلَكِنَّهُ حَذَفَ أَسَايِدَهَا طَلَباً لِلْأَخْتَصَارِ، وَبَيْئَنَ دَرْجَتِهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوْاطِنِ، وَسَكَتَ عَنْ بَعْضِهَا فِي مَوْاطِنٍ أُخْرَى، وَضَمَّ إِلَيْهَا جَمِيعاً مِنْ نَفَائِسِ عِلْمِ الْحَدِيثِ، وَدَقَائِقِ الْفَقَهِ، وَمَهَبَاتِ الْقَوَاعِدِ، وَرِيَاضَاتِ النُّفُوسِ الَّتِي تَأَكِّدُ مَعْرِفَتِهَا عَلَى السَّالِكِينَ، وَقَدْ ذَكَرَ جَمِيعَ ذَلِكَ مَوْضِعًا بِحِيثِ يَسْهُلُ فَهْمَهُ عَلَى الْمَوْمَ وَالْمُتَفَقِّهِينَ، كَمَا ذَكَرَ فَصُولًا يَحْتَاجُهَا كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُتَعَلِّمِينَ.

وَبِالْجَمِيلَةِ فَهُوَ كِتَابٌ لَا يَسْتَغْفِي عَنْهُ طَالِبُو الْآخِرَةِ الْأَخِيَارِ، حَتَّى قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ عَلَيْهِمُ الْمَدارُ: بَعْدَ الدَّارِ وَاشْتَرَ الأَذْكَارَ، وَلَذِكَّرَ عَلَقَ عَلَيْهِ أَهْلُ الصَّلَاحِ، وَشَرَبَ مِنْ سَلَسِيلِ زَلَالِهِ أَهْلُ الْفَلَاحِ، وَعَنِيَّ بِهِ الْمَلَاءُ عَنِيَّةً عَظِيمَةً، فَنَهَمُ مِنْ شَرِحِهِ وَوَضَّحَهُ، وَمِنْهُمْ مِنْ اخْتَصَرَهُ وَهَذَبَهُ، وَقَدْ أَمْلَى عَلَيْهِ الْحَافِظُ إِبْرَاهِيمُ الْمَسْقَلَانِيُّ التَّوْفِيُّ سَنَةً (٨٥٢ هـ) عَدَةَ مَحَالِسٍ خَرَجَ فِيهَا أَحَادِيسَهُ، وَبَيْئَنَ مَرْتَبَتِهَا مِنْ حَمَّةٍ أَوْ حَسْنٍ أَوْ ضَعْفٍ أَوْ اضْطَرَابٍ، وَذَكَرَ مَا يَعْلَمُ بِهِ مِنْ بَيَانِهِمْ، وَإِيَّاضَحَ مَشْكُلَهُ، وَتَفَصِّيلَ بَحْلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ بِهِ بَالسَّنْدِ مِنْ انْقِطَاعٍ وَاتِّصالٍ وَإِرْسَالٍ، وَلَكِنَّهُ تَوَفَّ رَحْمَهُ اللَّهُ قَبْلَ إِكْالِهِمَا، وَأَمْلَى مَتَّعْمَاً لِذَلِكَ تَلَمِيذهُ الْحَافِظُ السَّخَاوِيُّ، وَلَكِنَّهُ تَوَفَّ أَيْضًا رَحْمَهُ اللَّهُ سَنَةً (٩٠٢ هـ) قَبْلَ أَنْ يَكُلِّمَ الْكِتَابَ، وَلَا تَرَالْهُ هَذِهِ الْأَمْالِيُّ فِي عِلْمِ الْمُخْطَوَطَاتِ، مِنْهَا نَسْخَةٌ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنْوَرَةِ، وَقَدْ اخْتَصَرَهَا الْحَافِظُ السَّيُوطِيُّ التَّوْفِيُّ سَنَةً (٩١١ هـ) فِي رِسَالَةٍ سَمَّاهَا «تَحْفَةُ الْأَبْرَارِ بِنَكْتَ الأَذْكَارِ» . مِنْهُ نَسْخَةٌ حَيْدَةٌ فِي دَارِ الْكِتَابِ الظَّاهِرِيَّةِ .

هَذَا وَإِنْ أَكْبَرَ شَرْوُحُ «الأَذْكَارِ» وَأَكْثَرُهَا فَائِدَةٌ كِتَابٌ «الْفَتوَحَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ عَلَى الأَذْكَارِ النَّوْوَيَّةِ» لِابْنِ عَلَانِ الصَّدِيقِ التَّوْفِيِّ سَنَةً (١٠٥٧ هـ) وَلَكِنَّ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَغْلَاطِ الْمُطَبَّعَةِ، وَقَدْ نَقَلَ فِيهِ بَعْضُ أَمَالِيِ الْحَافِظِ إِبْرَاهِيمِ الْمَسْقَلَانِيِّ، اسْتَفَدْنَا مِنْهَا عِنْدَ تَعْلِيَقِنَا عَلَى الْكِتَابِ، وَمِنْ اخْتَصَرَ كِتَابَ «الأَذْكَارِ» تَقْيَى الدِّينُ أَبُو الْبَاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ تَيْمَيَّةِ الْحَرَانِيِّ الدَّمْشِقِيِّ التَّوْفِيِّ سَنَةً (٧٢٨ هـ) وَسَمَّاهُ «الْكَلَامُ الطَّيِّبُ» وَهُوَ يَعْدُلُ رِبْعَ الْأَصْلِ تَقْرِيَّاً، وَقَدْ اخْتَصَرَهُ وَشَرَحَهُ آخَرُونَ غَيْرُهُ، وَذَلِكَ يَدْلِنَا عَلَى مَدِى اهْتِمَامِ عَلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِهَذَا الْكِتَابِ الَّذِي يَبْيَّنُ فِيهِ مُؤْلِفُهُ كَيْفِيَةَ الذِّكْرِ الشَّرْوَعِيِّ الَّذِي وَرَدَ عَنِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ مَوْلَانِنَا لِتَأْسِيَّهِ حَتَّى نَكُونَ مِنَ الْمَذَكُورِ لِلَّهِ تَعَالَى بِسَكِينَةٍ

ووقار لعنك فضل الذكر وتحصل على فوائده المظيمة في الدنيا والآخرة ، وهي كثيرة جداً ، منها : أنه يطرد الشيطان ، وبُرضي الرحمن ، ويزيل الممَّ والغمَّ ، ويجلب الفرح والسرور ، ويشرح الصدور ، ويذيب قسوة القلوب ، ويحط الخطايا ، ويزيل الوحشة ، وينجي من عذاب الله ، وهو أمان من النفاق ، أمان من الحسرة يوم القيمة ، وهو غراس الجنة ، وسبب لتنزيل السكينة ، وغشيان الرحمة ، وحفوف الملائكة بالذاكر ، وهو نور للذاكر في الدنيا ، ونور له في قبره ، ومماده ، يسعى بين يديه على الصراط ، يكسو الوجه نصرة في الدنيا ، ونوراً في الآخرة ، لذلك أمرنا الله تعالى أن تذكره ، فقال في كتابه : (يا أيها الذين آمنوا ذِكْرُوا اللَّهُ ذِكْرًا كثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بَكْرَةً وَأَصِيلًا) وروى أبو الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلا أَنْبَتُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَخَيْرُكُمْ مِنْ إِفْقَادِ الْذَّهَبِ وَالْفَضَّةِ ، وَأَنْ تَلْقَوْا عَدُوكُمْ فَنَضِرُّبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ » ؟ قالوا : بلى ، قال : ذِكْرُ الله تعالى ، وهو حديث صحيح ، صحيحة الحاكم ، وواقه الذهبي . وروى الترمذى عن عبد الله بن سير رضي الله عنه قال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علىَّ ، فأخبرني بشيء أتشبَّثُ به ، قال : « لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطِبًا بِذِكْرِ اللهِ » وهو حديث صحيح ، وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ الْمَنْذُورِ كَمَثَلِ الْمَنْذُورِ ، مَثَلُ الْمَنْذُورِ كَمَثَلِ الْمَنْذُورِ » : « مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مِثْلُ الْحَيِّ وَالْمَيْتِ » فاللهُمْ أَعْثَثْنَا عَلَى ذِكْرِكَ وَشَكْرِكَ وَحْسَنْ عِبَادَتِكَ .

عملنا في الكتاب : لقد طبع هذا الكتاب أكثر من مرة ، ولكنه في الحقيقة لم يُعط حقه في التدقيق والتحقيق والضبط والتصحيح ، لذلك قمنا في هذه الطبعة الجديدة ب مقابلته على أصول خطية لتحقق من ضبط نصه ، ولاستدرارك ماقد يقع فيه من تحريف النسخ ، فجممنا عدة نسخ خطية في دار الكتب الظاهرية ، اعتمدنا منها نسختين ، أولاهما تحت رقم (٤٣٣) حديث ، وثانيتها تحت رقم (٧٠١٧ عام) - وانظر راموزها عقب ترجمة المؤلف - فقابلنا النسخ المطبوعة على هذين الأصلين ، وصححنا بعض الكلمات ، واستدراركنا بعض النقص ، وعلقنا على بعض المواطن الهمامة ، وخرّجنا الأحاديث الضعيفة التي مساقها المؤلف وسكت عليها ، وترجمنا بعض الأعلام ، واستمدنا بكتاب « الفتوحات الربانية على الأذكار التنووية » لابن علان الصديقي ، ونقلنا عنه بعض أمالى الحافظ ابن حجر العسقلاني التي تعقب فيها الإمام التنووي ، وزيادة على ذلك رأينا أن ثبتت في آخر الكتاب تتمة بعض

أمالي الحافظ ابن حجر التي جمعها الحافظ السيوطي في رسالته «تحفة البار بذكر الأذكار» وجعلناها باسم استدراكات، كما جعلنا فهرساً في آخر الكتاب جمعنا فيه بعض الفوائد التي يرثها القاريء سريعاً فيرجع إلى أماكنها، وصنينا فهرساً للكتب والأبواب والفصول، وتصويبات بعض الأخطاء التي وقعت أثناء الطبع، ورقمنا الآيات وجعلناها ضمن أقواس مفردة، والأحاديث ضمن أقواس مزدوجة، ووضعنا بعض الألفاظ والمبارات الزائنة بين معقوفين عند مقابلة بعض الأحاديث على أصولها، ك الصحيح مسلم وسنن أبي داود وغيرها، وفصلنا الجمل حسب المعاني، ووضعنا أوائل البحث في أول كل سطر، فكان هذا الكتاب في طبقته هذه خيراً من سابقاتها فيما نقلناه، والله تعالى نسأل أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجه الكريم، وأن يوفقنا لأن تكون من الذاكرين، وأآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دمشق في ٢١ صفر ١٣٩١ هـ الموافق لـ ١٧ نيسان ١٩٧١ م

عبد القادر الأرناؤوط

ترجمة المؤلف

لسمه : هو الإمام الحافظ الفقيه المحدث ، ناصر السنة ، وقائم البدعة ، محبى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن محمد بن جعمة بن حزام النووي الدمشقي .

مولده ولشاته : ولد في نوى - قاعدة الجولان من أرض حوران - من أعمال دمشق ، في المشر الأوسط من شهر الله المحرم سنة (٦٣١ هـ) وكان حزام جده الأعلى زل الجولان بقرية نوى على عادة العرب فأقام بها ورزقه الله تعالى ذرية إلى أن صار منهم عدد كبير ، فكان منهم هذا الإمام . رآه بعض أهل الفضل في بلده وهو صبي ، فتغرس فيه التجابة ، واجتمع بأبيه شرف ، ووصاه به ، وحرّضه على حفظ القرآن والعلم ، فبدأ يحفظ القرآن ، وأخذ يتأنّب على أهل الفضل وبزورهم ويستشيرم في أموره ، تاركاً الله والملائكة ، مقبلًا على قراءة القرآن وحفظه ، ولقد رأه بعضهم في نوى والصبيان يُكرهونه على اللعب معهم ، وهو يهرب منهم وي بك لإكرابهم ، ويقرأ القرآن في تلك الحال ، وهكذا لازم على قراءته حتى حفظه وقد ناهز الاحتلام . ولما بلغ تسع عشرة سنة قدم به والده إلى دمشق لطلب العلم ، فسكن المدرسة الرواحية^(١)

(١) هذه المدرسة كان قد أنشأها زكي الدين أبو القاسم هبة الله بن محمد الأنصاري المعروف بابن رواحة ، وقد توفي سنة ٦٦٢ هـ فسُبِّيت المدرسة نسبة إليه ، وكان تاجرًا صاحب ثروة ، وقد ابتنى هذه المدرسة داخل باب الفراديس - هو باب المارة الجوانية - شرق مسجد عروة الذي هو قرب الجامع الأموي ولصيقه شالي بيرون ، وأوقفها لدراسة فقه الإمام الشافعي ، وفوض تدريسها ونيلها إلى الشيخ تقى الدين ابن الصلاح الشهير زوري ، ودرس بها بعده كثير من العلماء الأجلاء ، وقد أصبحت الآن دوراً للسكن ، وكم من هذه المدارس التي أوقفها أهل الخير ، زالت آثارها وتسلطت عليها أيدي المحتلسين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وذلك سنة (٦٤٩ھ) حفظ «التنبيه»، في أربعة أشهر ونصف، وقرأ «المذهب» للشیرازی في باقي السنة على شیخه الكلال إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي المقدسي ، وهو أول شیوخه في الفقه ، وقد لازمه ملازمة شديدة ، فأعجب به لما رأى من ملائمته للاشتغال وعدم اختلاطه بالناس ، وأعجبه حبه شديدة ، وحمله معید الترس بحلقه لأكثر الجماعة ، وفي سنة (٦٥١ھ) حج مع أبيه ، وارتاحل من أول شهر رجب ، وأقام بالمدينة النبوية ، على ساکتها أفضل الصلاة والتضحية ، شهراً ونصف شهر ، وقد مرض في طريقه ، وأصابته حمى من حين توجه من بلده نوى مع والده ، ولم تفارقه إلى يوم عرفة ، وهو صابر محتسب ، ولما أتى الحج ، عاد مع والده إلى نوى ، ورجع هو إلى دمشق وقد لاحت عليه أمارات النجابة والفهم ، فأخذ يشقق بالعلم ويقتني آثار شیوخه الصالحين في العلم والعبادة والزهد والورع وعدم إضاعة شيء من الوقت لا في ليل ولا في نهار ، حتى صار في وقت قصير حافظاً للحديث وفونه ، غالباً بالفقه وأصوله ، وأصبح رأساً في معرفة مذهب الإمام الشافعی رحمه الله ، وتولى مشیخة دار الحديث الأشرفية^(١) والتدریس بها دون أن يأخذ من معلومها شيئاً حتى توفي رحمه الله .

شیوخه : سمع من الرضی بن البرهان ، وشیخ الشیوخ عبد العزیز بن محمد الانصاری ، وزین الدین بن عبد الداّم ، وعماد الدین بن عبد الكریم الحرستانی ، وزین الدین أبي البقاء خالد

(١) وهي لاقزال عامرة حق الآن ، وهي في أوائل سوق العصرونية من الجانب الغربي ، وفيها إعدادية للعلوم الشرعية ، يدرس فيها بعض الأفضل ، وقد بناءاً على سلطان الملك الأشرف أبو الفتح موسی بن الملك العادل ، ووقف عليها الأوقاف ، وكان بناؤها سنة (٦٢٨ھ) . درس بها : غنی الدين أبو عمرو بن الصلاح ، ثم عماد الدين عبد الكریم الحرستانی ، ثم الشیوخ عبد الرحمن بن إسماعیل المقدسي المعروف بأبی شامة ، ثم الشیوخ محیی الدین أبو زکریا یحیی بن شرف النووی ، ثم زین الدین الفاروقی ، وابن الوکیل ، وابن خطیب زملکا ، والحافظ المزی ، وجماعات کثیرون ، كالحافظ ابن کثیر الدمشقی ، وناج الدین السبکی ، وبیاء الدین السبکی ، وولی الدین السبکی ، والحافظ ابن ناصر ، والحافظ ابن حجر العسقلانی وغيرهم ، ثم تلاشی أمر المدرسة بعد سنة (٢٠٠١ھ) واستواثب عليها أبیدی المحتلسين ، وأصبحت حادثة لبيع المکرات ، ثم عادت مدرسة بهمة العالم الفاضل الشیوخ یوسف بدر الدین البیبانی الشهیر بالغیری ، ومساعدة الامیر عبد القادر الجزائری ، وأحياناً محدث الدیار الشامیة في عصره الشیوخ بدر الدین البیبانی الحسینی بن الشیوخ یوسف البیبانی رحمہما الله .

ابن يوسف المقدسي النابلسي ، وتي الدين بن أبي اليسر ، وجمال الدين ابن الصيرفي ، وشمس الدين بن أبي عمر ، وطبقتهم . وأخذ فقه الحديث من الشيخ الحسن أبو اسحاق ابراهيم بن عيسى المرادي الأندلسي ، وفقه على الكمال اسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي المقدسي ، وشمس الدين عبد الرحمن بن نوح ، وعز الدين بن سعد الأربلي . وأخذ الأصول عن القاضي التفلسي ، وقرأ النحو على الشيخ أحمد المصري ، وقرأ على ابن مالك كتاباً من تصنيفه ، ولازم الاشتغال والتصنيف ونشر العلم والعبادة والذكر ، والصبر على العيش الحشن في المأكل والملبس بما لا مزيد عليه .

تلامذته : تخرج به جماعة من العلماء ، منهم الخطيب صدر الدين سليمان الجعفري ، وشهاب الدين الأربلي ، وشهاب الدين بن جموان ، وعلاء الدين المطار ، وحدث عنه ابن أبي الفتح ، والمزي ، وابن المطار ، وغيرهم .

اجتهاده : كان يقرأ في كل يوم اثني عشر درساً على مشايخه شرحاً وتصحیحاً : درسین في « الوسيط » للنزالي ، ودرساً في « المذهب » للشيرازي ، ودرساً في « الجمع بين الصحيحين » للحميدي ، ودرساً في « صحيح مسلم » ودرساً في « اللمع » لابن جني ، ودرساً في « إصلاح النطق » لابن السكريّت ، ودرساً في التصريف ، ودرساً في أصول الفقه ، ودرساً في « أسماء الرجال » ، ودرساً في أصول الدين ، وكان يملأ جميع ما يتعلّق بها من شرح مشكل ، ووضوح عبارة ، وضبط لغة ، وكان لا يضيع وقتاً من أوقاته إلا في الاشتغال بطلب العلم ، حتى إنه في ذهابه وإيابه في الطريق يشغل في تكرار حفظه ومطالعته ، مع ما هو عليه من المجاهدة بنفسه ، والعمل بدقة الورع ، وتصفية النفس من الشوائب ، ومحقها من أغراضها .

وقد اسعف بالتأييد ، وساعدته المقادير فقررت منه كل بعيد ، فكان يجد - مع الأهلية - ثلاثة أشياء . أحدها : فراغ البال واتساع الزمان ، وكان رحمة الله قد أوتى من ذلك الحظ الأول ، بحيث لم يكن له شاغل . الثاني : جمع الكتب التي يستعان بها على النظر والاطلاع على كلام العلماء ، وكان قد حصل له من ذلك حظ وافر ، لسهولة ذلك في بلده

في ذلك الوقت . الثالث : حسن النية وكثرة الورع والزهد والأعمال الصالحة التي أشرقت أنوارها ، وكان رحمة الله قد اكتال من ذلك بالكيد الأوفى ، فكان ذلك الاتاج العظيم في عمره القصير الذي لم يتجاوز (٤٥) عاماً ، ولكنه كان مليئاً بالخير والبركة .

مسموعاته : سمع على مشايخه الكتبستة : « صحيح البخاري » ، « صحيح مسلم » ، « سنن أبي داود » ، « سنن الترمذى » ، « سنن النسائي » ، « سنن ابن ماجه » ، و « موطاً مالك » و « مستند الشافعى » و « مستند أحمد » و « سنن الدارمى » و « مستند أبي يعلى » و « صحيح أبي عوانة » و « سنن الدارقطنى » و « سنن البيهقى » و « شرح السنة » للبغوى و « معلم التنزيل » في التفسير للبغوى أيضاً و « عمل اليوم والليلة » لابن السنى ، و « الجامع لآداب الرواى والسامع » للخطيب البغدادى ، و « الرسالة » للقشيرى ، و « الأنساب » للزبير بن بكار ، وأجزاء كثيرة .

صفاته وأخلاقه : كان رحمة الله على جانب كبير من العلم والمعلم والورع والزهد والصبر على خشونة العيش ، والمصاربة على أنواع الخير ، لا يصرف ساعة في غير طاعة ، يتقوّت من جرأة المدرسة الرواحية ، وما يأتيه من بلده من عند أبيه ، وكان يتصدق منها أحياناً ، وكان كثير السهر في العبادة والتصنيف ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، يواجه الملوك فمن دونهم ، وكان عليه مسكنة ووقار في البحث مع العلماء وغيرهم ، متابعاً لسلف من أهل السنة والجماعة ، وكان كثير التلاوة للقرآن والذكرة ، معرضاً عن الدنيا ، مقبلاً على الآخرة .

مواقفه مع الملوك والأمراء في الأمر بالمعروف : كان يواجه الملوك والأمراء بالنصيحة ، والأمر بالمعروف ، والإنكار عليهم في مخالفتهم ، لاتأخذه في الله لومة لائم ، وكان إذا عجز عن مواجهتهم ، كتب لهم رسائل وأبلغهم إياها .

وما كتبه ورقة إلى الملك الظاهر يبرس تضمن المدل في الرعية ، وإزالة المكوس عنهم ، وكتب معه في ذلك غير واحد من الشيوخ وغيرهم ، ووضع ورقة الظاهر في ورقة الأمير بدر الدين الخازندار الظاهري نائب الملكة ، ونصها كما ذكرها الحافظ السخاوي :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : مَنْ عَبَدَ اللَّهَ يُحِبُّ النَّوْوَى : سَلَامُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَى
الْمُولَى الْخَيْرِ مَلِكِ الْأَمْرَاءِ ، بَدْرِ الدِّينِ ، أَدَمَ اللَّهُ لِهِ الْخَيْرَاتِ ، وَتَوْلَاهُ بِالْحَسَنَاتِ ، وَبِلِفَهُ
مِنْ خَيْرَاتِ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى كُلَّهُ وَآمَلَهُ ، وَبَارَكَ لَهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، آمِنٌ».

وَتَهْنِي إِلَى الْعِلُومِ الشَّرِيفَةِ : أَنَّ أَهْلَ الشَّامِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي ضَيقِ عِيشٍ ، وَضَعْفٍ
حَالٍ ، بِسَبَبِ قَلَّةِ الْأَمْطَارِ ، وَغَلَّةِ الْأَسْمَارِ ، وَقَلَّةِ الْفَلَاتِ وَالنَّبَاتِ ، وَهَلاَكِ الْمَوَاشِيِّ ،
وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَأَتَمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ تَجْبُ الشَّفَقَةُ عَلَى الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ ، وَنَصِيبُهُ فِي مَصْلِحَتِهِ
وَمَصْلِحَتِهِمْ ، فَانِّي أَنْصِيَّةُ ، وَقَدْ كَتَبَ خَدَّمَةُ الشَّرْعِ التَّاجِحُونَ لِالْسَّلَطَانِ ، الْجُبُونُ لَهُ
كِتَابًا بِتَذْكِرَةِ النَّظَرِ فِي أَحْوَالِ رَعْيَتِهِ ، وَالرَّفْقِ بِهِمْ ، وَلَيْسَ فِيهِ ضَرَرٌ ، بَلْ هُوَ نَصِيحَةٌ
مُحَضَّةٌ ، وَشَفَقَةٌ تَامَّةٌ ، وَذَكْرِي لِأَوْلَى الْأَلْبَابِ ، وَالْمَسْؤُلُ مِنَ الْأَمْرِ أَيْدِيَهُ اللَّهُ تَعَالَى ،
تَقْدِيْهُ إِلَى السَّلَطَانِ أَدَمَ اللَّهُ لِهِ الْخَيْرَاتِ ، وَيَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ مِنَ الإِشَارَةِ بِالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ ،
بِمَا يَجْدِه مَدَّهُ خَرَّلَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى (يَوْمَ تَجَدُّلُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ حَاضِرًا ، وَمَا عَمِلَتْ
مِنْ سُوءٍ ، تَوَدُّ لَوْ أَنْ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمْدَأً بَعِيدًا وَيَحْذِرُهُمُ اللَّهُ نَفْسُهُ) وَهَذَا الْكِتَابُ الَّذِي
أَرْسَلَهُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَمْانَةِ وَنَصِيحَةِ السَّلَطَانِ أَعْزَزَ اللَّهُ أَنْصَارَهُ وَالْمُسْلِمِينَ كَلَّهُمْ فِي
الْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَيُجِبُ عَلَيْكُمْ إِيَاصَالُهُ لِلْسَّلَطَانِ أَعْزَزَ اللَّهُ أَنْصَارَهُ ، وَأَتَمْ مَسْؤُلُونَ عَنْ
هَذِهِ الْأَمَانَةِ ، وَلَا عذرٌ لَكُمْ فِي التَّأْخِرِ عَنْهَا ، وَلَا حِجَةٌ لَكُمْ فِي التَّقْصِيرِ فِيهَا عِنْدَ اللَّهِ
تَعَالَى ، وَتَسْأَلُونَ عَنْهَا (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنْوَنْ) (يَوْمَ يَفْرُرُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَيْهِ
وَصَاحِبِهِ وَبْنِهِ لَكُلِّ امْرَئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يَفْنِيهِ) وَأَتَمْ بِحَمْدِ اللَّهِ تَجْبُونَ الْخَيْرِ ،
وَتَحْرِصُونَ عَلَيْهِ ، وَتَسَارِعُونَ إِلَيْهِ ، وَهَذَا مِنْ أَهْمَ الخَيْرَاتِ ، وَأَفْضَلِ الطَّاعَاتِ ، وَقَدْ
أَهْلَكَتْ لَهُ ، وَسَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ، وَهُوَ فَضْلُ مِنَ اللَّهِ ، وَنَحْنُ خَائِفُونَ أَنْ يَزْدَادَ الْأَمْرُ شَدَّةً
إِنْ لَمْ يَحْصُلِ النَّظَرُ فِي الرَّفْقِ بِهِمْ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذَا مَسَّهُمْ طَافَّ
مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبَصِّرُونَ) وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَمَا تَفَلَّوْا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ
بِهِ عَلِيمٌ) وَالْجَمَاعَةُ الْكَاتِبُونَ مُتَنَظِّرُونَ ثَمَرَةً هَذَا ، فَمَا فَعَلْتُمُوهُ وَجَدْتُمُوهُ عِنْدَ اللَّهِ (إِنَّ اللَّهَ
مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ».

تَصَانِيفُهُ : تَصَانِيفُهُ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا : «شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» وَ«الْإِرشَادُ» وَ«الْتَّقْرِيبُ» فِي
عِلُومِ الْحَدِيثِ ، وَ«تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ وَالْلَّغَاتِ» وَ«الْمَنَاسِكُ الصَّغِيرَى» وَ«الْكَبِيرَى» وَ«الْتَّبِيَانُ» فِي
آدَابِ حَمْلَةِ الْقُرْآنِ وَ«مَنْهَاجُ الطَّالِبِينَ» وَ«بَسْطَانُ الْمَارِفِينَ» وَ«خَلَاصَةُ الْأَحْكَامِ فِي مَهَابَاتِ

السنن وقواعد الإسلام» و«روضة الطالبين وعمدة المفتين»^(١) و«شرح المذهب»^(٢) و«رياض الصالحين» و«حلية الأبرار وشمار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار» وهو كتابنا هذا ، وغير ذلك من المؤلفات المفيدة ، والصنفات النافعة .

وفاته : سافر في آخر عمره إلى بلده نوى ، وزار القدس والخليل ، ثم رجع إلى نوى فمرض عند أبيه ، وتوفي ليلة الاربعاء لست بقين من شهر رجب سنة (٦٧٦ هـ) ودفن بيته ، وقبره مشهور بها ، وكان لنبأ وفاته وقع أليم على دمشق وأهلها ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وأعلى درجاته في الجنان .

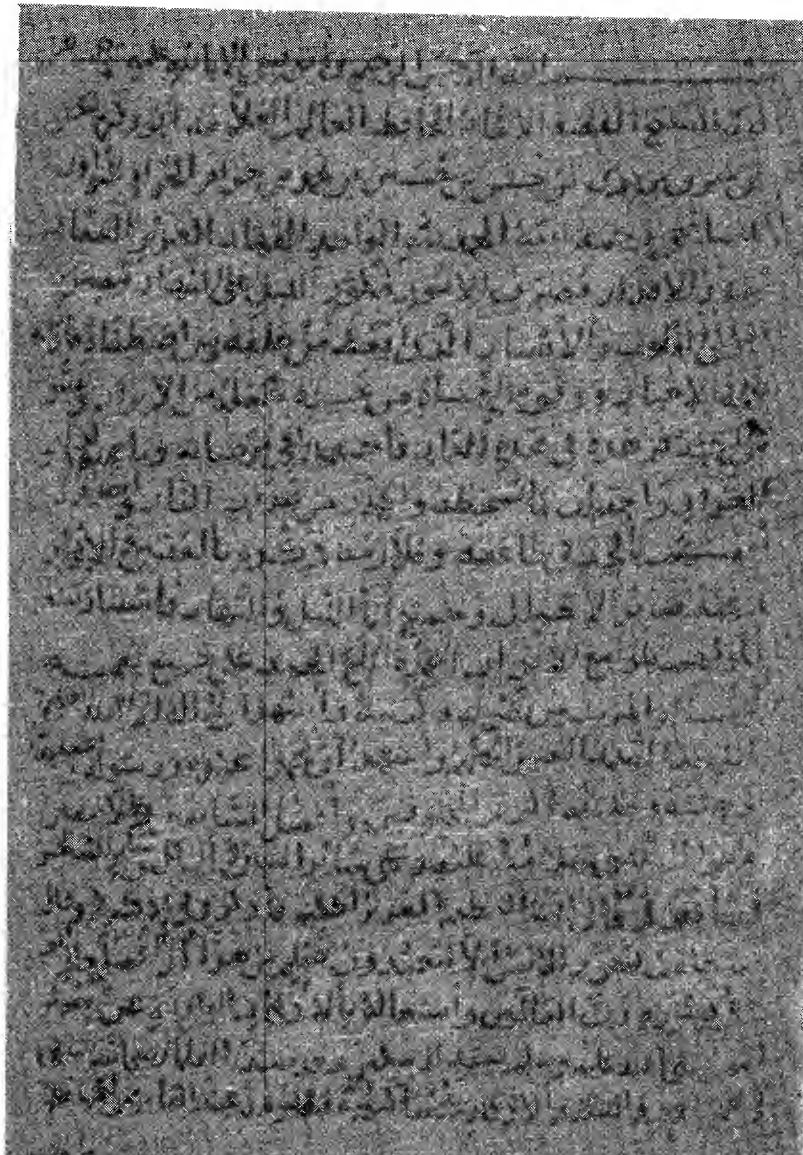
(١) وهو من أكبر المراجع في فروع مذهب الإمام الشافعي رحمه الله ، يقوم بطبعه لأول مرة المكتب الإسلامي بدمشق ، وقد طبع منه حتى الآن (٨) مجلدات ، وهو ما يقارب ثلثي الكتاب ، وله خطوطات جيدة في دار الكتب الظاهرية .

(٢) وصل فيه إلى أبواب الربا ، وتوفي ولم يتمه ، وهو من أعظم المراجع في مقارنة الأدلة ، ولقد قال الحافظ ابن كثير الدمشقي في «تاریخه» : إنه لو كمل لم يكن له نظير في بايه ، فإنه أبدع فيه وأجاد ، وأفاد وأحسن الانتقاد ، وحرر الفقه في المذهب وغيره ، والحديث على ما ينتهي ، واللغة ، وأشياء مهمة ، لا أعرف في كتب الفقه أحسن منه .

الحمد لله رب العالمين اللهم انت على من لا ينفع اللهم
إليك الحمد والصلوة والمعوذة برب العالمين اللهم انت
حليم لا يغافل ولا يخله من حكمك لا يغافل ولا يخله من حكمك
لهم انت سلطان السموات والارض وسلطان الارض والسماءين
في عزتك والحمد والصلوة والمعوذة برب العالمين اللهم انت
حليم لا يغافل ولا يخله من حكمك لا يغافل ولا يخله من حكمك
لهم انت سلطان السموات والارض وسلطان الارض والسماءين
لهم انت سلطان السموات والارض وسلطان الارض والسماءين
لهم انت سلطان السموات والارض وسلطان الارض والسماءين



الصفحة الأخيرة من النسخة ذات الرقم (٤٣٣) حدث



الصفحة الأولى من النسخة ذات الرقم (٧٠١٧)

